

كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية

كاببي الخوري

مركز دراسات الوحدة العربية

أولاً : كتب عربية

خلالها لتحقيق الحيادية ولاعتماد نظرة ذاتية جديدة أخرى تستبطن الظاهر لتصل إلى الماهية المتوارية خلف المرئي».

يضم الكتاب ثلاثة فصول تتناول على التوالي «الإنسان العربي والصحراء، والمعرفة الشعرية في العصر الجاهلي و«العالم الشعري الجاهلي: الجمال والجلال».

(٢)

جمال سند السويدي. آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤. ٨٥٨ ص

يسعى هذا الكتاب إلى استكشاف معالم النظام العالمي الجديد خلال السنوات والعقود المقبلة، بما يسهم في فهم ومتابعة ما يدور إقليمياً ودولياً، متناولاً مستقبل القيادة الأمريكية للعالم بما يحيط بها من مظاهر التباس واختلاف وجدل، قد لا يستند إلى حقائق ومعطيات دقيقة، الأمر الذي يضع صاحب القرار السياسي أمام نتائج مضللة ربما تقود إلى سياسات غير مدروسة.

(١)

باسم إدريس قاسم. الشاعر الجاهلي والوجود: دراسة فلسفية ظاهراتية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٢٨٨ ص.

يتخذ هذا الكتاب «من الظاهراتية منطلقاً فلسفياً لدراسة الشاعر العربي الجاهلية، للتعرف إلى طبيعة وجوده الإنساني والبحث في هذه الطبيعة، وفي ما يمثله الشعر الجاهلي تاريخياً وفلسفياً وأدبياً ودينيّاً، وفي مدى تحقيق الشاعر الجاهلي وجوده في الحياة التي عاشها في عصره».

ويسعى الكتاب «لتجاوز الصورة النمطية السلبية التي تراكمت عن الشاعر الجاهلي في الرؤى العربية الإسلامية قديماً، ثم في التصورات الاستشراقية الغربية الحديثة التي أسقطت حال بدو العرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على مجتمع الشاعر الجاهلي قبل الإسلام، باحثاً (الكتاب) في طبيعة وجود الشاعر الجاهلي، معتمداً (الكاتب) بذلك على المقاربة الظاهراتية التي يسعى من

الشعبي أو تأجيل استحقاقاته، أدى هذا الحراك إلى صراع دام ومدمر في سورية وسط بيئة إقليمية ودولية توجج نار الفتنة في البلاد منذ أكثر من ثلاث سنوات دون انقطاع. وبينما كان يتوقع أن تؤدي الانتفاضات إلى إرساء أنظمة حكم ديمقراطية في البلدان التي أسقطت فيها أنظمة الحكم الاستبدادية، سارت الأمور نحو الصراع البائس على السلطة قبل إرساء أي نوع من نظم الحكم الديمقراطية.

من هنا يتابع هذا الكتاب تطور الانتفاضات العربية، ولا سيما في البلدان التي تمكنت من إسقاط نظم الحكم فيها. إضافة إلى المغرب - كما يناقش الدساتير والمؤسسات الجديدة التي كان من المفترض أن تؤسس نظم حكم ديمقراطية، ويتوقف عند الأسباب التي أدت إلى تعثر الانتقال الديمقراطي المأمول، وأبرزها: تشبث نظم حكم الاستبداد والفساد في البلدان العربية والفئات الطفيلية المنتفعة منها بامتيازاتها حتى بعد سقوط رؤوسها، وتضرر الدول الكبرى من سقوط نظم الحكم السابقة التي كانت تحميها، وإعادة ترتيب أوراقها على هذا الأساس، وفشل التوافق بين القوى التي شاركت في التحركات الشعبية على قيام نظم حكم ديمقراطية بديلة لنظم الاستبداد والفساد.

يضم الكتاب تسعة فصول، يتناول الأول منها، الثورة التونسية، والثاني حصيلة التحركات من أجل الديمقراطية، فيما يتناول الفصل الثالث العملية السياسية في مصر المتمثلة بوضع الدستور عام ٢٠١٢. ويعرض الفصل الرابع للتحركات الشعبية من أجل الديمقراطية في اليمن، والخامس، للانتقال الديمقراطي في ليبيا، فيما يبحث الفصل السادس في مسألة الاندماج الوطني والتحول الديمقراطي بعد الثورات العربية، متخذاً من أمازيغ ليبيا نموذجاً، قبل أن يتناول الفصل

ويتمحور الكتاب حول طرح أساسي هو أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تبقى القوة العالمية المهيمنة على مدى الخمسين سنة المقبلة، استناداً إلى معطيات اقتصادية وسياسية وعسكرية وعلمية ناجمة عن مقارنة بين إمكانات الولايات المتحدة ونظيراتها من القوى الكبرى المنافسة على المسرح الدولي. ولا جديد في ذلك، إذ إن اليابان - ثاني اقتصاد في العالم - على سبيل المثال - لا يمثل اقتصادها أكثر من ٤٠ بالمئة من اقتصاد الولايات المتحدة. كما أن الصين التي تأتي في المرتبة الثانية من حيث الإنفاق على التسلح لا تتفق أكثر من ١١٢ مليار دولار مقارنة بنحو ٦٠٠ مليار دولار تنفقها الولايات المتحدة سنوياً. هذا لا يعني في كل الأحوال أن تبقى الولايات المتحدة قادرة على التفرد بالشؤون الدولية والسيطرة عليها، فهذه مسألة أخرى قد لا تقاس بالأرقام.

(٣)

أحمد خميس كامل [وآخرون]. الديمقراطية المتعثرة: مسار التحركات العربية الراهنة من أجل الديمقراطية. تنسيق وتحرير علي خليفة الكواري وعبد الفتاح ماضي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٤٤٧ ص. (مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية)

أدت الانتفاضات والتحركات الشعبية في عدد من البلدان العربية، مثل تونس ومصر وليبيا واليمن، إلى إسقاط أنظمة الحكم فيها، فيما حثت هذه الانتفاضات أنظمة حكم أخرى على المبادرة بالإصلاح، كما حصل في المغرب، أو على زيادة التقديرات الاجتماعية كما ارتؤي في معظم بلدان مجلس التعاون الخليجي.

وفيما تمكنت بعض الأنظمة - تساعدها عوامل داخلية وخارجية - من استيعاب الحراك

لبنان عن الصراعات والمحافظة على وحدته وسيادته. ولا خلاف على ذلك - من الناحية النظرية - طالما أن السياسة الخارجية الحيادية في العديد من الدول تشكل أحد العناصر الأساسية للديمقراطية التوافقية.

ويعد المفكر الهولندي آرنت ليبهارت من أوائل المنظرين للديمقراطية التوافقية بوصفها آلية مناسبة للحكم الديمقراطي في المجتمعات المتعددة، إذ تشدد على إدارة النزاعات من خلال التعاون والتوافق بين مختلف النخب السياسية بدلاً من التنافس واتخاذ القرارات بالأكثرية. وهي تقوم على عدة مرتكزات أساسية، من أبرزها : قيام حكومة ائتلافية أو تحالف واسع يضم مختلف الأحزاب، واعتماد مبدأ التمثيل النسبي في الوزارات والمؤسسات والإدارات الحكومية والانتخابات، والتمتع بحق الفيتو المتبادل للأكثريات والأقليات على حد سواء من أجل منع احتكار السلطة، وحق كل جماعة من مكونات المجتمع المتعدد بإدارة شؤونه الخاصة، ناهيك عن التزام الحياد في السياسة الخارجية.

(٦)

فدوى نصيرات. دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين (١٨٧٦-١٩٠٩). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٢٥٥ ص. (وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية)

يهدف هذا الكتاب إلى الكشف عن موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية ومدى قدرته على حماية الأرض والمقدسات ومنع تمدد هذا النشاط وتزايد، وهو الذي شكل النواة الأولى لتأسيس دولة الصهاينة على أرض فلسطين في ما بعد.

السابع «حركة ٢٠ فبراير» في المغرب، والفصل الثامن «مستقبل الدولة بمفهومها الحديث في بلدان ما بعد ربيع الثورات، وصولاً إلى الفصل التاسع الذي يناقش مستقبل التحركات العربية من أجل الديمقراطية.

(٤)

رامي زريق وأن غوف. السيطرة على الغذاء، السيطرة على الشعب: الكفاح من أجل الأمن الغذائي في غزة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٤. ١١٠ ص.

يؤكد هذا الكتاب أن «إسرائيل» لجأت منذ سنة ١٩٤٨ إلى استخدام الغذاء كسلاح واستراتيجياً من أجل السيطرة على الفلسطينيين. وأصبحت ديناميات القوة التي تؤدي دوراً في العلاقات الغذائية أكثر وضوحاً منذ فرض الحصار على قطاع غزة مطلع عام ٢٠٠٦، وذلك عقب فوز حماس بالانتخابات التشريعية الفلسطينية، مع وقف التمويل والمساعدات إلى السلطة الفلسطينية. من هنا يعالج مؤلفا الكتاب العلاقة بين الاستراتيجيات الإسرائيلية للسيطرة على الفلسطينيين وتعزيز انعدام الأمن الغذائي في قطاع غزة. وقد بادرا في هذا السياق - كما يأتي في تعريف الكتاب - إلى توثيق الوضع الراهن للغذاء والإنتاج الغذائي في غزة، وقاما بتحليل أنماط الاحتلال الإسرائيلي للأرض والثقافة الفلسطينية.

(٥)

سمير حبيقة. الديمقراطية التوافقية وحياد لبنان. بيروت: دار النهار للنشر، ٢٠١٤. ١٨٨ ص.

يقدم السفير اللبناني هذا الكتاب مستنداً إلى خبرته الدبلوماسية التي ترى في الديمقراطية التوافقية مدخلاً إلى تحييد

(٧)

ليندا طبر وعلاء عزة. المقاومة الشعبية الفلسطينية تحت الاحتلال: قراءة نقدية وتحليلية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٤. ١٠٣ ص.

تتناول هذه الدراسة السياق التاريخي الذي أنتج تجارب انتفاضية فلسطينية في محاولة لفهم العوامل والعلاقات المادية التي ساهمت في تشكل هذه التجارب، وتوضيح أهميتها ومدى ارتباطها بواقع اليوم وإمكان إعادة الاعتبار إليها. وهي تحاول فهم العناصر المعوقة والإمكانات المستقبلية والطاقات الكامنة لنشوء مقاومة شعبية في فلسطين اليوم تعيد الاعتبار إلى مفاهيم التحرر الوطني بأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية. وبالتالي، تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية للماضي القريب وللحاضر تساهم في النقاش بشأن أين نحن الآن من فلسطين جغرافية وتاريخاً.

وتتضمن الدراسة أربعة فصول، يعرض الأول لمفهوم المقاومة الشعبية وآليات تشكلها نظرياً، وماهية العوامل المشكلة للوعي السياسي الممهد للمقاومة الشعبية، ويتناول الثاني تجربتي الانتفاضة، الأولى عام ١٩٨٧ والثانية عام ٢٠٠٠، فيما يتناول الثالث «المقاومة الشعبية» في الأراضي المحتلة بعد أفول الانتفاضة الثانية. أما الفصل الرابع، فيتطرق إلى الطاقات الكامنة في المقاومة الشعبية وآفاق التحرر الفلسطيني من اشتراطات الواقع الاستعماري، ودور كل من السلطة الفلسطينية والأحزاب في هذا السياق، والرؤية السياسية الاستراتيجية المطلوبة للحركة الوطنية من أجل إعادة قراءة الواقع الفلسطيني بعد اتفاق أوسلو (١٩٩٣).

وتكمن أهمية الكتاب في أنه يقدم قراءة تاريخية تحليلية لموقف السلطان عبد الحميد الثاني منذ بدايات السيطرة الصهيونية على الأرض في فلسطين في الفترة ١٨٧٦ - ١٩٠٩. ويفيد الكتاب أنه خلال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني تضاعف عدد اليهود في فلسطين ثلاث مرات ووصلت نسبتهم سنة ١٩٠٨ إلى ١١ بالمئة من عدد السكان. وهو يكشف عن تفاصيل خمس لقاءات بين ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة والسلطان بين عامي ١٨٩٦ و ١٩٠٢، سعى خلالها هرتزل - الذي كان يدرك حجم الديون المتراكمة على السلطنة العثمانية والانشقاقات الداخلية التي تعانيها، وتهديدات القوى الغربية لها - إلى الحصول من السلطنة على فرمان «رسمي» يسمح بتملك اليهود لأراضي فلسطين، مقابل وقوف اليهود إلى جانب السلطنة وتوفير استثماراتهم وخبراتهم لخدمتها.

وفيد في هذا السياق أن السلطان كان يعي أنه لا يمكنه منح أي فرمان رسمي بمنح أراضي فلسطين لليهود لما يعني ذلك من خيانة في عيون المسلمين وفي كتب التاريخ. لكن رفضه «بيع فلسطين» كان في واقع الأمر صورياً ولفظياً، إذ اتسم موقفه بالتردد والحيرة وغياب الحسم والتساهل إزاء المشروع الصهيوني، فاستغل الصهاينة هذا التردد والتساهل إلى الحد الأقصى وتمكنوا من إقامة البنية التحتية الاستيطانية للكيان اليهودي في فلسطين خلال سنوات حكمه.

وهكذا يدحض الكتاب المسلمة السائدة في الأوساط العربية والإسلامية بأن السلطان عبد الحميد الثاني كان من أشد الرافضين للمشروع الصهيوني في فلسطين.

(٨)

محمد أحمد النابلسي. **جمهورية فيلتمان**. بيروت: دار الفرات، ٢٠١٤. ٣٢٠ ص.

يرى مؤلف هذا الكتاب أن لبنان تحول إلى حافة أمريكية حيوية منذ إعلان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن عن وقف العمليات العسكرية الأمريكية الأساسية في العراق واحتلاله مطلع أيار/ مايو ٢٠٠٣. ويعتبر أن الهدف من التواجد العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة كان لحماية المصالح الأمريكية من دون تقديم تنازلات للقوى الإقليمية أو الدخول في مساومات معها، ناهيك عن تضمين خطة احتلال العراق مشروعاً يتعلق بإقامة «شرق أوسط أمريكي» عبر تقسيم بلدان المنطقة إلى دويلات طائفية لا تشكل خطراً على أمن إسرائيل.

ويشدد المؤلف على أن العراق كان الهدف الأهم في المشروع الأمريكي لكونه الدولة النفطية الوحيدة التي تملك عدد السكان الكافي للتحول إلى قوة عسكرية في المنطقة، لكن سورية ما لبثت أن وضعت في دائرة الاستهداف الأمريكي لما تشكله من امتداد جغرافي وسياسي للعراق يهدد المصالح الأمريكية. ولذا باشر وزير الخارجية الأمريكي كولن باول ضغوطه على دمشق، عقب احتلال العراق، مطالباً القيادة السورية بطرد كل الفصائل الفلسطينية المقيمة في سورية ومعها كل التنظيمات التي تصنفها واشطن «إرهابية»، ووقف دعم المقاومة في العراق، ناهيك عن العلاقة الاستراتيجية بين دمشق وطهران ودعم المقاومة في لبنان.

ولما رفضت القيادة السورية الاستجابة لشروط الإدارة الأمريكية، يرى المؤلف أن لبنان تحول إلى محطة مهمة في المشروع الأمريكي. وكانت الخطوة الأمريكية الأولى هي إخراج

سورية من لبنان بالعمل على جبهته الداخلية عبر تأسيس معارضة لبنانية للوجود السوري مكونة من شخصيات سياسية تعتبر من الحصة الأمريكية في النظام اللبناني. وبعد تأمين الدعم الإقليمي لهذه المعارضة جاء دعمها بقرار من الكونغرس عبر «قانون محاسبة سورية» ثم من الأمم المتحدة عبر القرار ١٥٥٩.

وقد أقدمت دمشق على التمديد للرئيس اللبناني إميل لحود نتيجة استحالة التفاهم السوري مع الإدارة الأمريكية على شخصية مقبولة لرئاسة الجمهورية، فيما استمر السجال بين مؤيد ومعارض للقرار ١٥٥٩ إلى أن كان اغتيال الرئيس رفيق الحريري. ويرى المؤلف أن السفير الأمريكي في لبنان جيفري فيلتمان استخدم الساحة اللبنانية على أكمل وجه في العام ٢٠٠٥ لتعزيز الموقف الأمريكي وإخراج القوات السورية من لبنان.

(٩)

ياسين البكري وهالة كريم تركي. **التنشئة الاجتماعية السياسية والتحول الديمقراطي في العراق**. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١٤. ٢٣٠ ص.

يشدد هذا الكتاب على دور التنشئة الاجتماعية في عملية التحول الديمقراطي في العراق، بوصفها عملية مستمرة - تبدأ في الأسرة لتصل إلى وسائل الإعلام - لتلقين الأفراد للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف، وتعريفهم على أدوارهم المستقبلية في المجتمع، بما يؤدي إلى التوافق بين الأفراد والمعايير والقوانين الاجتماعية، ناهيك عن التماسك في المجتمع.

ويؤكد الكتاب أن نجاح تجربة إقامة ديمقراطية سليمة مستقرة في العراق يعتمد بدرجة كبيرة على السلوك السياسي للأشخاص

الجامعة والوحدة في أوساط الرأي العام العربي.

يضم الكتاب ستة فصول، يتناول الأول الإطار الفكري والمنهجي لاتجاهات الرأي العام العربي نحو الوحدة؛ ويتتبع الثاني فكرة الوحدة العربية منذ أن نشأت في الفكر العربي إلى اليوم، فيما يقدم الفصل الثالث وصفاً تحليلياً لنتائج المسح الميداني المتعلقة بدرجة الروابط بين الشعوب العربية وعوامل وحدتها. أما الفصل الرابع، فيتناول موضوع الوحدة والتكامل في اتجاهات الرأي العام العربي، بينما يركز الفصل الخامس على عرض وتحليل ما تم استقصاؤه من اتجاهات المستجوبين في المسح الميداني نحو الوحدة العربية والنماذج والأشكال المناسبة لها، فيما يعرض الفصل السادس لمسألة العروبة كما عرفها عرب الخمسينيات والستينيات، منطلقاً من عمق وثبات الاتجاهات العروبية والوحدوية كما تؤكدتها الدراسات والمسوح الميدانية.

ثانياً: كتب أجنبية

واشنطن في الشرق الأوسط، في ضوء الحديث عن تقلص اعتماد واشنطن على نفط منطقة الخليج وتراجعها عن دعم سياسات حكومتها، وكذلك عن سياسة تأمين النفط.

ويرى مؤلف الكتاب أن هذه التوقعات والوعود بالاستقلال في مجال الطاقة وجني الفوائد الاقتصادية من خلال تقنية التكسير الهيدروليكي، فيها الكثير من المبالغة، لا بل تنحو باتجاه السلبية، إذ إن الاستثمار في «صناعة التكسير» لزيادة الإنتاج يحتاج إلى تأمين المال، كما أن المواد الكيميائية المستخدمة في «التكسير» لها الأثر الكبير في تلويث موارد المياه الجوفية وفي التسبب في انهيار التربة.

الذين يمارسون العملية الديمقراطية ويتفاعلون معها. ولا بد من ربط مفهوم الديمقراطية بقيم المجتمع وثقافته ومدى تقبله لقيم الديمقراطية بعد إخضاعها للدرس والتحليل ومحاولة التكيف معها.

(١٠)

يوسف محمد جمعة الصواني. اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة (تحليل نتائج الدراسة الميدانية). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤. ٢٥٤ ص.

يقدم هذا الكتاب عرضاً وصفيّاً - تحليلياً مقارناً لنتائج الدراسة الميدانية ومسح اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة العربية، الذي قام به مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع مؤسسات عربية معنية أخرى، وجرى تنفيذه في عشرة أقطار عربية بهدف قياس مدى حضور قيم العروبة

(١١)

Richard Heinberg

Snake Oil: How Fracking's False Promise of Plenty Imperils Our Future

Santa Rosa, CA: Post Carbon Institute, 2013. 162 p.

يتناول هذا الكتاب تقنية «التكسير الهيدروليكي» في استخراج النفط والغاز الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية التي أدت إلى نمو ضخم في إنتاج الطاقة، وما طرحته هذه التقنية من تساؤلات حول وعود بالاستقلال في مجال الطاقة الأمريكية والفوائد التي قد تعود على الاقتصاد المحلي، وتأثير «التكسير» في البيئة، وصولاً إلى سياسة

(٣)

Nael Shama

Egyptian Foreign Policy from Mubarak to Morsi: Against the National Interest
London: Routledge, 2013. 280 p.

يتناول هذا الكتاب السياسة الخارجية المصرية خلال فترة حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك وصولاً إلى حكم الرئيس السابق محمد مرسي، ليسلط الضوء على أن مبارك كان يستخدم السياسة الخارجية أداة لتعزيز قبضته على السلطة، مختزلاً المصلحة الوطنية أو الأمن القومي بأمن النظام وبقائه أطول مدة ممكنة في الحكم.

ويتوقف المؤلف في هذا السياق عند استجابة مبارك لدعوات الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن للمباشرة بإجراء إصلاحات سياسية (خدمة لاستمرار النظام)، كما يتوقف عند تردد مبارك في إعادة تأسيس العلاقات الدبلوماسية مع إيران من أجل مصلحة النظام.

ويرى المؤلف أن الرئيس مرسي لم ينحرف كثيراً عن مسار نهج مبارك في نظرته إلى السياسة الخارجية وسيلة لتعزيز قبضته على السلطة، ليخلص إلى أن معظم القيادات إلى السياسة في دول العالم الثالث امتنعت، ولا تزال، هذه المنهجية في مواكبة سياساتها الخارجية مع أمن نظمها التسلطية وإطالة أمدها قدر الإمكان.

(٤)

Caroline B. Glick

The Israeli Solution: A One-state Plan for Peace in the Middle East
New York: Crown Forum, 2014. 352 p.

تجمع أوساط النخب السياسية والأكاديمية على أن الولايات المتحدة يجب

ويشير عنوان الكتاب زيت الشعبان إلى تعبير أمريكي قديم عن الأدوية التي لا تعالج. ويوضح بأن النفط تكسير الصخور ليس هو علاج مشكلة النفط في الولايات المتحدة، بل حتى قبل ذلك، لم يكن النفط الأمريكي العادي هو العلاج، وذلك لأسباب كثيرة، من بينها أن إنتاج برميل النفط في الولايات المتحدة يكلف أضعاف إنتاجه في دول الخليج، وكلفة إنتاج النفط الصخور ليست أفضل حالاً.

(٢)

Shadi Hamid

Temptations of Power: Islamists and Illiberal Democracy in a New Middle East
New York: Oxford University Press, 2014. 256 p.

اجتاحت الانتفاضات الشعبية العديد من البلدان العربية في العام ٢٠١١ وأوصلت جماعة الإخوان المسلمين وجماعات إسلامية أخرى إلى السلطة. ولم يكن بإمكان هذه الجماعات السير بالعملية الديمقراطية بموجب معايير الديمقراطية الليبرالية الغربية كافة، ولا الاندفاع فوراً نحو إقامة الدولة الإسلامية، فكان أن جمعت بين ميزات كل من الأحزاب السياسية والحركات الدينية، لتسير بشيء من الإرباك بديمقراطية محدودة تنفذ الإرادة الشعبية من دون الأخذ بمعايير الليبرالية الغربية الأخرى التي قد لا تتوافق مع القيم والتقاليد الإسلامية. من هنا توجه مؤلف هذا الكتاب إلى مقابلة المئات من القادة والناشطين في المنطقة من أجل فهم طبيعة الحركات الإسلامية، وحدود سياساتها، وإعادة تقييم دورها وتجربتها في السلطة، ولا سيما في مصر - حيث تعرضت لانتكاسة، وتونس، حيث لجأت إلى العمل في إطار الائتلاف مع قوى سياسية ونقابية نافذة.

(٥)

Rosa Freedman

Failing to Protect: The UN and the Politicisation of Human Rights

London: Hurst Publishers, 2014. 224 p.

يؤكد هذا الكتاب أن ملايين الانتهاكات لحقوق الإنسان في مختلف بقاع الأرض تسجل وتوثق في كل عام. ورغم ذلك، فشلت الأمم المتحدة في وضع حد لهذه الانتهاكات، وفي بعض الأحيان امتنعت عن التدخل لمعالجتها. ولا يخفى أن المنظمة الدولية تواجه صعوبات جمة لحماية الأفراد والجماعات في الدول التي تشهد نزاعات وحروباً أهلية وإقليمية في ظل تسييس ملفات حقوق الإنسان وغياب توافق الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن على «التدخل الإنساني» من أجل وضع حد للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والإبادة الجماعية.

من هنا، تشدد مؤلفة الكتاب على ضرورة عدم تسييس ملفات حقوق الإنسان، وإبعادها عن ازدواجية المعايير أو ازدواجية بعض السياسات الدولية التي تستخدم شعارات حقوق الإنسان أداة للهيمنة وخدمة المصالح الخاصة. كما تؤكد ضرورة إدخال إصلاحات هيكلية وقانونية من أجل تفعيل دور الأمم المتحدة في حماية حقوق الإنسان دون تردد أو تأخير أو إثارة الشكوك حول أهداف «التدخل الإنساني».

أن تسعى إلى حل الصراع الفلسطيني مع إسرائيل من خلال تنفيذ «حل الدولتين»، بما يؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية على حدود العام ١٩٦٧، تعيش بسلام إلى جانب إسرائيل. لكن مؤلف هذا الكتاب يرى أن «حل الدولتين» يعبر عن سياسة لاعقلانية اعتمدتها الإدارات الأمريكية المتعاقبة وفشلت في وضعها موضع التنفيذ.

ويلاحظ أن الولايات المتحدة قدمت بين عامي ١٩٧٠ و٢٠١٣، تسع خطط للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين على أساس «حل الدولتين»، لكن الجهود الأمريكية جميعها فشلت في تنفيذها. وفي ضوء هذا الفشل المستمر في دفع عملية السلام، باتت منطقة الشرق الأوسط أقل استقراراً وأكثر عنفاً وأكثر تطرفاً وأكثر بعداً عن القيم والمصالح الديمقراطية.

من هنا يدعو المؤلف إلى حل «الدولة الواحدة» التي تمكن الفلسطينيين من الحصول على الحقوق المدنية الحقيقية، معتبراً أن إسرائيل تبقى الديمقراطية الوحيدة المزدهرة في المنطقة. ولا يبدو المؤلف معنياً بالدعوات الإسرائيلية للفلسطينيين إلى الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية، والتخلي عن حق العودة، علماً أن مثل هذه الدعوات الإسرائيلية قد تقطع الطريق على حل «الدولة الواحدة».

ثالثاً: تقارير بحثية

(١)

Eric Trager,
«Egypt's Invisible Insurgency»,
New Republic (19 March 2014).

يلاحظ هذا التقرير أنه في ظل القمع الذي أودى بحياة ما يزيد على ١٠٠٠ شخص من

أنصار الرئيس المصري المعزول محمد مرسي، فإن أعضاء «الإخوان» لا يديرون خدهم الآخر «إلى النظام، بل لجأوا إلى شن حملة من العنف ضد مختلف الأهداف الحكومية والمدنية، بهدف إثارة الفوضى، وبالتالي إضعاف النظام الذي أطاح بالرئيس مرسي.

غير مسمى ويزداد سوءاً، لأنه من غير المرجح أن تسمح الحكومة المصرية المدعومة من الجيش لـ «الجماعة» بالمشاركة في الحياة السياسية خشية عودتها إلى السلطة والانتقام، وفي الوقت ذاته، فإن أعضاء «الإخوان» غير مستعدين للمشاركة في المرحلة الانتقالية الحالية، وبالتالي قبول الإطاحة بمرسي.

(٢)

International Crisis Group [ICG],

«The Next Round in Gaza»,

Middle East Report, no. 149 (25 March 2014).

يرى هذا التقرير الصادر عن مجموعة الأزمات الدولية أن وقف إطلاق النار بين إسرائيل وغزة تلاشى خلال الأشهر القليلة الماضية وبات ثمة خطر في أن ينتهي مفعوله نهائياً. وقد تبين ذلك عقب مقتل ثلاثة من أعضاء الجهاد الإسلامي في اشتباك مع قوات إسرائيلية في ١١ آذار/مارس ٢٠١٤، إذ أطلقت المجموعة، وبتنسيق مع حماس، على ما يبدو، أكبر وابل من الصواريخ باتجاه إسرائيل منذ آخر تصعيد كبير (عُرف في إسرائيل باسم عملية عامود الدفاع)، في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢. وبعد أقل من يوم من الوساطة، تمكنت مصر من استعادة الهدوء.

ولكن مع تدهور علاقة حماس مع القاهرة ومعاناة غزة من أسوأ عزلة وقيود اقتصادية منذ سنوات، فإن المسألة باتت على الأرجح مسألة وقت قبل أن تتطور هذه الاشتباكات إلى مواجهة كبرى. ما لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم يقضي بتمديد الهدوء الهش السائد حالياً، وصولاً إلى تقليل فرص انجرار حماس وإسرائيل إلى صراع لا ترغب فيه حالياً أي منهما.

ولتعزيز هذه المحاولات العنيفة، يستعين أعضاء «الإخوان» بأنصارهم من خلال وسائل الإعلام الاجتماعية، ويؤسسون جماعات عنف على «فيسبوك» جذبت آلاف المعجبين. وهي تدعو إلى موت كبار مسؤولي الأمن في مصر، وإلى حرق سيارات الشرطة، الأمر الذي يؤثر في معنوياتهم وأدائهم. وفي الواقع، أصبحت سيارات الشرطة - على ما يبدو - الأهداف الأكثر شيوعاً لهذه الجماعات.

ومن بين جماعات الـ «فيسبوك» العنيفة المناصرة لـ «الإخوان» والأكثر شهرة، «حركة مولوتوف»، التي ظهرت في أواخر ٢٠١٣، إذ إنها بالإضافة إلى نشرها صور الهجمات، فإنها توفر تعليمات حول كيفية خلط قنابل المولوتوف، وإنشاء قاذفات لقنابل المولوتوف، واستخدام طفايات الحريق كسلاح. وقد ذاع صيت هذه الحركة في أواخر كانون الثاني/يناير عندما تبنت سلسلة من حوادث الحرق المتعمد، وتفيد التقارير أنه كان لديها أكثر من ٧٠,٠٠٠ «متابع».

وعلى الرغم من أن شركة «فيسبوك» والحكومة المصرية تذلان كل ما في وسعهما لاحتواء هذه الجماعات العنيفة إلا أنهما تواجهان صعوبات في ذلك، لأن أعضاء «الإخوان» يستطيعون دائماً تأسيس صفحات جديدة على الـ «فيسبوك» والإعلان عنها من خلال صفحات أخرى موالية لـ «الجماعة»، مثل صفحة «مصر الإسلامية» (التي حصدت ٥٥٤,٠٠٠ مُعجب) و«حركة ١٨» (التي حصدت ٥٨,٠٠٠ مُعجب)، وتشيد هاتان الصفحتان بالهجمات على سيارات الشرطة، وتشجع أعضاء «الجماعة» على مواصلة محاربة النظام الحالي، وكثيراً ما تلهم «الإخوان» باقتباساتها من سيد قطب ونشرها صور مقاتلي «حماس». ويرجح أن يستمر هذا العنف المحدود لأجل

(٣)

Steven A. Cook and Hasib Sabbagh,

«Egypt's Solvency Crisis»,

Contingency Planning Memorandum; no. 20, Council on Foreign Relations (April 2014).

يفيد هذا التقرير الذي ينشره مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي عن الوضع الاقتصادي المتأزم في مصر، تحت عنوان «أزمة الملاءة المالية في مصر»، أن مصر تعاني أزمة اقتصادية عميقة، إذ تراجعت احتياطات النقد الأجنبي لديها إلى أقل من نصف ما كانت عليه قبل «ثورة يناير» ٢٠١١، ما يهدد قدرة مصر على دفع ثمن الغذاء والوقود، كما أن عجز الموازنة في مصر بلغ ١٤ بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي، وبلغ دينها العام الناجم عن العجز المتراكم أكثر من الناتج الاقتصادي للبلاد.

وفي هذا المناخ الاقتصادي الصعب يعيش أكثر من ٤٥ بالمئة من المصريين على أقل من دولارين يومياً، وبلغ التضخم بعد انتفاضة تموز/يوليو ٢٠١٣ نسبة ١٢,٩٧ بالمئة، ويقدر حالياً بنحو ١١,٤ بالمئة.

كما أن السياحة - وهي مصدر رئيسي للدخل القومي - وصلت إلى أقل من نصف ما كانت عليه في العام السابق للثورة. وقد جف الاستثمار الأجنبي المباشر - باستثناء قطاع الطاقة - ولا تزال نسبة البطالة مرتفعة وتصل إلى ١٣,٤ بالمئة، ومعظم البطالين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة.

وبحسب التقرير، فإن هذا الضعف الاقتصادي سيجعل من الصعب سياسياً معالجة أسباب العجز وسداد الديون، ما يسهم في أزمة الملاءة المحتملة (عجز الدولة عن سداد ديونها)، لأن الإصلاحات اللازمة ستكون

شاقة على المصريين الذين يواجهون بالفعل أزمة اقتصادية.

وعلى الرغم من المساعدات المالية من دول الخليج (السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت) إلا أن الاقتصاد المصري ما زال هشاً، وما زالت أزمة الملاءة المالية تلوح في الأفق.

وينذر استمرار الاحتجاجات السياسية والعنف وعدم الاستقرار السياسي، إضافة إلى مزيج من السياسات الاقتصادية غير المتماسكة، باستمرار التدهور الاقتصادي، وهو ما سيؤدي بدوره إلى حلقة مفرغة من عدم الاستقرار السياسي والعنف والتدهور الاقتصادي، وبالتالي زيادة فرص وقوع كارثة اقتصادية وسياسية وزيادة التظاهرات والقمع والصراع السياسي وربما تفكك الدولة.

ويرى التقرير أن الصورة العامة للاقتصاد المصري «تبعث على القلق الشديد»؛ فالاحتياطي النقدي الأجنبي يتراوح بين ١٦ و ١٧ مليار دولار ليست كلها سائلة، ما يعني أن مصر بالكاد تقف فوق عتبة الحد الأدنى للاحتياطي الأجنبي وهو ١٥ مليار دولار، وهو المبلغ المطلوب لتغطية تكاليف الغذاء والوقود لمدة ثلاثة أشهر تقريباً.

ويشدد التقرير على أن مصر مقدمة على على عجز كامل عن سداد ديونها بالرغم من المساعدات الخليجية. وبالتالي على الولايات المتحدة وحلفائها في الخليج وأوروبا وآسيا أن يكونوا على استعداد لتقديم المزيد من المساعدات للتخفيف من حدة التدهور الاقتصادي، وإعطاء الفرصة لصناع السياسة المصرية لالتقاط الأنفاس، وإجراء ما يلزم من إصلاحات اقتصادية.

وعلى وجه التحديد، إن أي سياسي يخفق في تقديم حلول ملموسة لمواجهة الصعوبات الاقتصادية في تونس سوف يُعاقب في صناديق الاقتراع، إذ إنه لن يكون بمقدور الإسلاميين استجداء الشعب بخطابهم الديني.

(٥)

Yezid Sayigh,
«A Melancholy Perspective on Syria»,
Carnegie Endowment for International
Peace (8 April 2014).

تستبعد هذه الدراسة أن تصبح سياسة الولايات المتحدة تجاه سورية أكثر حزماً، وترى أن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية يعاني أزمة دائمة ومأخوطة، فيما تسير التطورات منذ خريف العام ٢٠١٣ في صالح النظام السوري، رغم أنه لا يزال بعيداً عن تحقيق انتصار عسكري شامل، وربما لن يحققه أبداً. وعلى الرغم من أن المكاسب التي يحققها النظام بطيئة ومكلفة، ومؤقتة في أحيان كثيرة، وعرضة إلى التغير والانتكاس، إلا أنه في حال تواصل الاتجاهات الحالية - وليس ثمة دلائل تشير إلى أنها لن تستمر - سيكون النظام في وضع مهيمن وسيحقق سيطرة فعالة على «الكتلة الحرجة» من البلاد بحلول نهاية العام ٢٠١٥، إن لم يكن قبل ذلك.

وعليه، ترى الدراسة أن الثورة الديمقراطية قد تبقى حقيقة واقعة يستمر الكثير من السوريين في النضال من أجلها، لكن ذلك لن يؤدي إلى أي بديل جديد إلى أن تخسر المعارضة السياسية القائمة والتمرد المسلح الحالي المعركة.

(٤)

Habib Sayah,
«Tunisia's Democratic Transition: From
Contention to Consensus?»,
Policy Watch (Washington Institute for Near
East Policy), no. 2236 (8 April 2014).

يتابع هذا المرصد السياسي الصادر عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى تطور الأوضاع في تونس وما اتخذته الائتلاف الحاكم بقيادة حزب النهضة الإسلامي من خطوات لمعالجة الوضع المتأزم في البلاد، والمصادقة على الدستور الجديد بالتوافق مع الأحزاب العلمانية.

وإن يتناول مرحلة الانتخابات المقبلة، يرى أن حزب النهضة يسعى إلى الحفاظ على تماسكه من أجل التركيز على الفوز في الجولة المقبلة من الانتخابات التشريعية، في وقت لا تزال الأحزاب المختلفة في المعارضة العلمانية غير منظمة ومنقسمة، ولم تتمكن حتى الآن من الاتحاد، سواء ضد خصومها الإسلاميين أو حول مشروع سياسي مشترك. ويؤكد المرصد أن الأهم من ذلك، يواجه الإسلاميون والعلمانيون على حد سواء مهمة شاقة في إقناع النخبين التونسيين المتشككين بشكل متزايد بأنهم جادين في معالجة القلق الاجتماعي والاقتصادي والأمني في البلاد بدلاً من التظاهر مع بعضهم البعض.

وفي الواقع، فإن الخط الفاصل بين العلمانيين والإسلاميين - حتى المسلم مقابل «الكافر» - الذي هيمن على انتخابات ٢٠١١ تحل محله الآن تدريجياً المخاوف الاقتصادية والاجتماعية وتلك المتعلقة بالأمن، باعتبارها القضايا السياسية الأساسية.